

سورة الهمزة
دراسة تحليلية دلالية

إعداد
د. محمد أمين عواد الكبيسي
تدريسي في جامعة الأنبار/ كلية التربية للبنات



ملخص البحث

تناول البحث دراسة سورة الهمزة دراسة دلالية بيانية دلالية قدّمت له بتمهيد بيّنت فيه اسم السورة ومناسبتها لما قبلها وما بعدها وفضلها،وسبب نزولها وموضوعها

جاء المبحث الأول في القراءات القرآنية الواردة في السورة وتوجيهها وتحدّثت في المبحث الثاني عن المسائل البلاغية في السورة وتناول المبحث الثالث الصيغة ودلالتها . وتكلمت في المبحث الرابع على الأوجه الإعرابية .

وأخيرا تناولت في المبحث الخامس التوسع في المعنى ليكشف عن الصورة البيانية .

وجاءت الخاتمة لأذكر فيها أهم نتائج البحث .

Abstract

The research has covered the rhetorical and indicative study for surat AL-Hamza . I have introduced it in a preface . I have explained the prevous and following surats its favor the cause of its descent and the subiect of surat .

The first section has covered the Quran's readings contained in AL-Surat and directing them . I have written in the second section a bout the sewnatic issues in AL-Surat . The third section has addressed the formula and its significance . In the fourth section . I have writton about analytics aspects contained in AL-Surat . Finally , in the fifth section . I have covered the expansion in the weaning in order to uncover about the indicative view which has came AL-Surat . The conclusion has mentioned the most important results .



(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)
(وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ * الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ * يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ * كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ * إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ * فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ)
صدق الله العظيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فسورة الهمزة من السور التي تكتظ بالإعجاز أسوة بغيرها من السور القرآنية ، على الرغم من قصرها. ولما كانت السورة متطلبة للتعمق بالفكر والتأمل، فقد ارتأيت أن أقسّم البحث فيها على تمهيد وخمسة مباحث .

فأما التمهيد فقد اختص بالعموميات في السورة واعني بذلك التسمية ومناسبة السورة لما قبلها وما بعدها من السور الأخرى ثم فضلها، يعقب ذلك سبب نزولها ، وأخيراً موضوع السورة .

وأما المبحث الأول: فقد ذكرت القراءات القرآنية وتوجيهاتها لغويا ودلاليا.

وجاء المبحث الثاني ليتحدث عن المسائل البلاغية في السورة .

وخصصت المبحث الثالث بالحديث عن الصيغة والدلالة.

وتعلق المبحث الرابع: بإعراب السورة.

ثم جاء المبحث الخامس ليكون خاتمة هذه المباحث فاختص بموضوع التوسع في المعنى.

وأردفت المباحث بخلاصة ضمّنتها أهم النتائج التي توصّلت إليها من خلال هذا البحث .

التمهيد

بين يدي السورة :



سورة الهمزة مكية ،وعدد آياتها تسع بلا خلاف،نزلت بعد سورة القيامة وقبل سورة المرسلات وهي السورة الثانية والثلاثون في ترتيب نزول السور[١] .

وسميت هذه السورة في المصاحف ومعظم التفاسير بـ (سورة الهمزة) بلام التعريف ، وعنوانها في صحيح البخاري وبعض التفاسير سورة (ويل لكل همزة)، وسميت سورة الحطمة لوقوع هذه الكلمة فيها[٢].

أما مناسبتها لما قبلها وما بعدها من السور فقد سبقت هذه السورة بسورة العصر المشتملة على أن الإنسان في خسر، بيانا لخسارة تجارة الدنيا وربح تجارة الآخرة للذين يعملون الصالحات، وقد جاءت (الهمزة) لتعرض لنا قسماً من الذين خسروا تجارة الآخرة وهم الذين يهمزون الناس من المؤمنين، الذين غرّهم جمع المال ويحسبون أنه كل شيء في هذه الحياة. ثم جاءت سورة الفيل بعدها لتبين قصة أصحاب الفيل، الذين هم أشدّ منهم قوة وأكثر مالا . فمن كان قصده أن يغترّ بالمال وهمز الناس بلسانه أقرب إلى الهلاك وأدنى إلى الذل والمهانة[٣].

'أما فضائلها فلم يرد في هذا الجانب حديث صحيح يمكن الركون إليه ''.

نذكر مما ورد في فضلها ما جاء في مجمع البيان ما نصه: وفي حديث أُبَيّ ((من قرأها أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد ρ وأصحابه)).

وروى أبو بصير عن أبي عبد الله (ع) قال: من قرأ ويل لكل همزة لمزة في فريضة من فرائضه نفت عنه الفقر وجلبت عليه الرزق وتدفع عنه ميتة السوء[٤].

سبب نزولها

---

١ – ينظر: الكشاف، ٤/ ٧٨٨ ، والمحرر الوجيز ، ٥/ ٥٢١ ، وروح المعاني، ١٥/ ٤٦٠، والتحرير والتنوير ، ٣٠ / ٥٣٥ .

٢ – ينظر صحيح البخاري، ٤/ ١٩٨٨، والتحرير والتنوير ٣٠/ ٥٣٥ .

٣ – ينظر أسرار الترتيب القرآني ١/ ١٥٧، وروح المعاني ١٥/ ٤٦٠ .

٤ – مجمع البيان ١٠/ ٣٤٨





اختلف المفسرون في سبب نزول هذه السورة، أهو عام، أم اختصت بأقوام معنيين، أمّا المحققون فقالوا: بأنه عام لكل من يفعل هذا الفعل كائناً من كان ، وذلك لان خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ[١].

في حين يرى الفراء أنها نزلت في رجل واحد كان يهمز الناس ويعيبهم وهذا جائز في العربية أن تذكر الشيء العام، وأنت تقصد قصد واحد من هذا[٢].

أما الأشخاص الذين ذكر المفسرون انها نزلت فيهم،ففي تحديدهم أقوال عدة: روى عن ابن عباس انها نزلت في الاخنس بن شريق[٣] إذ كان يلمز الناس ويغتابهم ولا سيما رسول الله ρ،وقد استشكل في نزولها في الاخنس لأنه أسلم وكان من المؤلفة قلوبهم،فلا يأتي الوعيد فيه، فاما ان لا يصح إسلامه أو لا يصح ذلك فيه[٤].

وقد ذكر المفسرون أشخاصا عدة نزلت فيهم هذه السورة منهم: أبي بن خلف، أمية بن خلف الجمحي، وجميل بن عامر الثقفي، وقيل جميل بن معمر والأسود بن يغوث والعاص بن وائل[٥].أما الوليد بن المغيرة فقد استشكل الآلوسي قراءة الباقر وهي (همْزة لمْزة) بسكون الميم فيهما على البناء الشائع في اسم المفعول ، وهو المسخرة الذي يأتي بالأضاحيك فيضحك الناس منه، إذ لا يصح أن تكون نازلة في الوليد ونحوه من عظماء قريش[٦].

موضوع السورة

تحدثت هذه السورة عن الذين يعيبون الناس ويأكلون أعراضهم بالطعن والانتقاص والازدراء، وبالسخرية والاستهزاء، كما ذمت الذين يشتغلون بجمع المال وتكديس الثروات، وكأنهم مخلدون في هذه الدنيا يظنون لشدة جهلهم وكثرة غفلتهم،

---

١ – ينظر: التفسير الكبير ٣٢/ ٨٦ واللباب ٢٠/ ٤٩٠
٢ – ينظر: معاني الفراء ٣/ ٢٨٦
٣ – ينظر التفسير الكبير ٣٢/ ٨٦، والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٤١٤ ، واللباب ٢٠/ ٤٩٠
٤ – ينظر روح المعاني ٥/ ٤١٦
٥ – ينظر التفسير الكبير ٣٢/ ٨٦، والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٤١٤، والبحر المحيط ٨/ ٥٠٨
٦ – ينظر روح المعاني ١٥/ ٤٦٠ – ٤٦١





أن المال سيخلدهم في الدنيا، وقد عكست السورة صورة من الصور الواقعية في حياة الدعوة في عهدها الأول، وهي في الوقت نفسه نموذج يتكرر في كل بيئة صورة اللئيم الصغير النفس الذي يشعر أن المال هو القيمة العليا في الحياة القيمة التي تهون أمامها جميع القيم وجميع الأقدار؛ أقدار الناس وأقدار المعاني وأقدار الحقائق، وانه قد ملك كرامات الناس وأقدارهم بلا حساب، ومن ثم ينطلق من هوس بهذا المال يعده ويستلذ بتعداده، وتنطلق في كيانه نفحة فاجرة وتدفعه إلى الاستهانة بأقدار الناس وكراماتهم ولمزهم وهمزهم يعيبهم بلسانه ويسخر منهم بحركاته، بالقوة والإشارة باللغة الساخرة والحركة الهازئة، والإسلام يكره هذه الصورة الهابطة من صور النفوس بحكم ترفعه الأخلاقي، فحتمت السورة بعاقبة هذا الصنف من السفهاء الأشقياء حيث يدخلون نارا لا تخمد أبداً وتحطم المجرمين وكل ما يلقى فيها من البشر وغيرهم[١].

المبحث الأول
القراءات القرآنية

(وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ)

قرأ أبو جعفر محمد بن علي والأعرج (هُمْزة لُمْزة) بسكون الميم فيهما، فاذا صح ذلك عنهما فهي بمعنى المفعول وهو الذي يتعرض للناس حتى يهمزوه ويضحكوا منه ويحملهم على الاغتياب[٢].

وقرأها عامة القراء بفتح الميم على وزن فُعَلَة، وهو الذي يكثر منه هذا الفعل كاللعنة والضحكة والمراد الذي يكثر منه هذا الفعل حتى صار عادة له[٣].

وفي قراءة عبد الله (ويل للهمَزة اللمَزة) [٤].

(الَّذِي جَمَعَ مَالا وَعَدَّدَهُ)

---

١ – ينظر التحرير والتنوير ٣٠/٥٣٥– ٥٣٧، وصفوة التفاسير ٥٧٦ ، وفي ظلال القرآن ٨/ ٦٦٣

٢ – ينظر الجامع لأحكام القرآن ١/ ٤١٤ ، واللباب ٢٠/ ٤٨٨ ، وروح المعاني ١٥/ ٤٦١

٣ – ينظر الكشاف ٤/ ٧٨٩

٤ – ينظر معاني الفراء ٣/ ٢٨٩، والكشاف ٤/ ٧٨٩





قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم (جمَع) بالتخفيف[١]، وقرأ ابن عامر وحمزة الكسائي وخلف وروح ويعقوب (جمّع) بالتشديد[٢] .

فالحجة لمن قرأ بالتشديد لتكرار الفعل لأنه جمعه من هنا وهنا، إلا انه لم يجمعه في يوم أو يومين ولا شهر ولا شهرين وانه داوم في جمع المال ، والحجة لمن خفف انه أراد جمعه جمعا واحدا، ويجوز أن تكون قراءة التخفيف محتملة للقليل والكثير[٣].

(وَعَدَّدَهُ)

قرأها الحسن والكلبي ونصر بن عاصم وأبو العالية بالتخفيف وقرأها الباقون بالتشديد[٤]. وقراءة التشديد تعني أحصاه وحافظ على عدده لا ينتقص، فمنعه من الخيرات ونفقة البر. وقيل استعده وذخره .وقراءة التخفيف تعني جمع مالا وعددا من عشيرته[٥].

(يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ)

يحسب: قرأها أبو عمرو ونافع وابن كثير والكسائي وخلف ويعقوب(يحسِبُ) بكسر السين وقرأها عاصم وابن عامر وحمزة (يحسَبهم ويحسَبون ويحسَب ويحسبن) إذا كان فعلا مستقبلا بفتح السين ، وهما لغتان فيه[٦].

(كَلا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ)

١ – ينظر الحجة للقراء السبعة ٣/ ١٤٤ والموضح ٣/ ١٣٩٧ والسبعة في القراءات

٢ – ينظر الحجة للقراء السبعة ٣/ ١٤٤، والموضح ٣/ ١٣٥٧ ، وكتاب التيسير في القراءات العشر ١/ ٦١٨

٣ – ينظر الحجة ٣/ ١٤٤ والموضح ٣/ ١٣٩٧

٤ – ينظر المحرر الوجيز ٥/ ٥٢١ والجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٤١٤ والبحر المحيط ٨/٥١٠

٥ – ينظر معاني الفراء ٣/ ٢٩٠و المحرر الوجيز ٥/ ٥٢١ والجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٤١٤ والبحر المحيط ٨/٥١٠

٦ – ينظر إعراب القرآن للنحاس ٣/ ٧٦٦ والتيسير في القراءات السبع ١/ ٨٤ وإتحاف فضلاء البشر ٤٤٣





قراءة الجمهور على ما هي عليه في المصحف على الإفراد ، أي من اتّصف بهذه الصفات، وقرا علي والحسن رضي الله عنهما بخلاف عنه ومحمد بن كعب ونصر بن عاصم وحميد وابن محيصن وأبو عمرو في رواية (لينبذانّ) أي هو وماله[1] ،وقرئت (لينبذأنّ) بالهمز .

وقرأها الحسن (ليُنبَذُنّ)بضم الذال أي الهمزة وانصاره واللمزة والمال وجامعه معاً، وقرأها الحسن وأبو عمرو (لينبذنّه) أي لينبذنّ ماله، وعنه أيضا بالنون (لننبذنّ) على أخبار الله عن نفسه وانه ينبذ صاحب المال[2].

(وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ)

الحطمة: قرأها زيد بن علي (الحاطمة) لأنها تحطم كل ما يلقى فيها[3]. وما يرجّح قراءة الجمهور– كما نرى – مناسبتها لأوزان صيغ الذم الواردة في أول السورة.

(إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ)

قرأها أبو عمرو وحمزة وحفص عن عاصم ويعقوب بالهمز، وقرأها الباقون (موصدة) بدون همزة[4]. وقرئت (مطبقة)[5] والإطباق أشد من الإيصاد هنا والله أعلم، لأنها مطبقة عليهم لتشدد عليهم النفس والصوت .

(فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ)

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وابن عامر وحفص عن عاصم (عَمَد) بفتح العين والميم، وقرأها عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي (عُمُد) بضم العين

---

١ – ينظر المحرر الوجيز ٥/ ٥٢٢ واللباب ٢٠ / ٤٩٢ وإتحاف فضلاء البشر ٤٤٣

٢ – ينظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٤١٤.

٣ – ينظر الكشاف ٤/ ٧٨٩ والبحر المحيط ٨/ ٥١٠ وروح المعاني ١٥/ ٤٦٢

٤ – ينظر الموضح ٣/ ١٣٩٨ وإتحاف فضلاء البشر ٤٤٣

٥ - قراءة أبيّ ، ينظر مختص شواذ القراءات ١٧٩ .





والميم[1]، وكذلك نقلها الفراء عن علي رحمه الله وكذلك عن عبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت، ثم قال : والعُمُد والعَمَد جمعان لعمود مثل: الأديم والأُدُم والاَدَم[2]. وروي عن أبي عمرو وهارون قراءة (عُمْد) بضم العين وتسكين الميم[3] ، وعن الأعرج (عَمْد) بفتح العين وتسكين الميم[4] . وقرأها ابن مسعود τ (بعَمَدٍ)[5] .

المبحث الثاني
المسائل البلاغية

قوله تعالى (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ)

بين همزة ولمزة جناس غير تام يسمى بالجناس الناقص[6].

وقال الآلوسي: ان الهمزة: الكسر كالهزم، واللمز: الطعن كاللهز، شاعا في الكسر من أعراض الناس والغضّ منهم واغتيابهم والطعن فيهم، واصل ذلك استعارة؛ لأنه لا يُتصور الكسر والطعن الحقيقيان في الأجسام فصار حقيقة عرفية[7].

وقوله تعالى (الَّذِي جَمَعَ مَالا وَعَدَّدَهُ)

إنما وصفه الله بهذا الوصف لأنه يجري مجرى السبب والعلة في الهمز واللمز وجاء (مالا) نكرة لأن التنكير للتفخيم، أي مالا كثيرا لا يحصى عدده. وقيل قد يراد به التحقير والتقليل باعتبار انه عند الله اقل وأحقر شيء[8].

قوله تعالى (يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ)

---

١ – ينظر السبعة في القراءات ١/ ٦٩٧ وإتحاف فضلاء البشر ٤٤٣

٢ – معاني القرآن ٣/ ٢٩١

٣ - ينظر الكشاف ٤/٢٨٤ والبحر المحيط ٨/٥١٠ والنشر ٢/٤٠٣.

٤ -ينظر مختصر شواذ القراءات ١٧٩.

٥ – ينظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٤١٤ .

٦ – ينظر: الكشاف ٤/ ٧٨٨

٧ – ينظر: روح المعاني ١٠/ ٤٦٠

٨ – ينظر: التفسير الكبير ٣٢/ ٨٨، وروح المعاني ١٥/ ٤٦١، وصفوة التفاسير ٥٧٧



أخلده بمعنى خلّده، أي تركه خالدا وماكثا طويلا جدا وهذا من باب الاستعارة التمثيلية، والمراد أن المال طوّل أمله ومنّاه الأماني البعيدة، فهو يعمل على تشييد البنيان وغرس الأشجار وكري الأنهار وغير ذلك، والتعبير بالماضي للمبالغة بالمعنى المراد، وجوز أن يكون يراد انه حسب ذلك حقيقة لفرط غروره واشتغاله بالمال وجمعه مما أمامه من قوارع الآخرة أو لزعمه ان الحياة والسلامة في الآفات والأمراض تدور على مراعاة الأسباب الظاهرة وان المال هو المحور في كل ذلك، وقيل المراد انه يحسب المال من المخلدات ولا نظر فيه إلى أنّ الخلود دنيوي أو اخروي ذكرا أو عينا إنما النظر في إثبات هذه الخاصية للمال، والغرض منه التعريض بان ثمّ مخلدا ينبغي للعاقل ان يكب عليه وهو السعي للآخرة، وقيل يجوز أن تكون الجملة حالا من همزة فيكون مستعملا في التهكم عليه في حرصه على جمع المال وتعديده لأنه لا يوجد من يحسب ماله يخلده فيكون الكلام من قبل التمثيل أو تكون الحال مراد بها التشبيه وهو تشبيه بليغ[1].

(كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ)

بين هذه الآية وبين (ويل لكل همزة لمزة) مقابلة لفظية رائعة البلاغة، فأنه لما وسمه بهذه السمة بصيغة دلت على انها راسخة فيه ومتمكنة منه، اتبع المبالغة المتكررة في الهمزة واللمزة بوعيده بالنار التي سماها الحطمة لما يكابد فيها من هول،ويلقى فيها من عذاب، واختار في تعيينها صيغة مبالغة على الصيغة التي تضمنها الذنب المقترف، ليحصل التعادل بين الذنب والجزاء، فهذا الذي ضري بالذنب جزاؤه هذه الحطمة، التي هي ضارية أيضا تحطم كل ما يلقى فيها [2].

(وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ)

فالاستفهام الأول مستعمل كناية عن تعظيم أمر الحطمة وتهويله، بحيث يسأل المتكلم من يعمه عن الشيء الذي يحصل له الدراية بكنه ذلك اليوم، والمقصود

---

١ - ينظر التفسير الكبير ٣٢/ ٨٨ وروح المعاني ١٥/ ٤١٦ والتحرير والتنوير ٣٠/ ٥٣٩

٢ - ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه ٨/ ٤١٠





انه لا تصل إلى كنهه دراية دار ، والاستفهام الثاني حقيقي، أي سؤال سائل عن حقيقة يوم الدين كما تقول: علمت هل زيد قائمٌ، أي علمت جواب هذا السؤال[1].

وقد كرر لفظة الحطمة وأعادها ولم يقل ما هي، فكررها وأعادها بلفظها احتياطا للمعنى وتثبيتا له في النفس للاهتمام والعناية بالمعنى وهو ما يدعوه إلى الذكر والتصريح بالاسم الظاهر دون الضمير، والمعلوم ان الاسم الظاهر ابلغ وأقوى من الضمير، وتكرارها – أي الحطمة – يدل على التفخيم والتهويل لشأن جهنم[2].

(نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ)

جواب جملة (ما أدراك ما الحطمة) وموقع الجملة موقع الاستئناف البياني وإضافة لفظ (نار) إلى اسمه تعالى للترويع بها، بأنها نار خلقها الله القادر على خلق الأمور العظيمة، ووصف الموقدة وهو ابتداء التهاب النار. وقد أفادت الإضافة لله التفخيم والتهويل فهي نار لا تخمد أبدا ،ولا تزال تلتهم ولا يزول لهيبها وهذا كما وصفت نار الأخدود بذات (الوقود) أي النار التي يجد اتقادها بوقود وهو الحطب الذي يلقى في النار[3].

(الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ)

وهي التي تعلو أوساط القلوب وخصها بالذكر لان الفؤاد ألطف شيء في الجسد وأشدها تألما بأدنى أذى يمسه، أو لأنه محل العقائد الفاسدة والنيات الخبيثة والملكات القبيحة ومنشأة الأعمال السيئة فهو الأنسب من بين أجزاء الجسد وجوز ان يراد الاطلاع العلمي والكلام يكون على سبيل المجاز وذلك انه لما كان لكل من المعذبين عذاب من النار على قدر ذنبه المتولد من صفات قلبه قيل انها تطالع الأفئدة التي هي معادن الذنوب فتعلم ما فيها فتجازي كلا بحسب ذنبه، وأرباب الإشارة يقولون: ما ذكره إشارة إلى العذاب الروحاني الذي هو أشد العذاب[4].

---

١ – ينظر التحرير والتنوير ٣٠/ ١٨٧

٢ – ينظر التحرير والتنوير ٣٠/ ٥٤٠ وصفوة التفاسير ٥٤١ والجملة العربية ١٢٥

٣ – ينظر مجمع البيان ١٠/ ٣٥٠ والتحرير والتنوير ٣٠/ ٥٤١

٤ – ينظر تفسير النسفي ٤/ ٤٦٣ وروح المعاني ١٥/ ٤٦٢ والتحرير والتنوير ٣٠/ ٥٤١



(إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ)

تحتمل ان يكون صفة ثالثة للنار بدون عاطف ويجوز أن تكون مستأنفة استئنافا ابتدائيا وتأكيدها بـ(أن) لتهويل الوعيد بما ينفي عنه احتمال المجاز أو المبالغة، ومؤصدة اسم مفعول من أوصد الباب إذا أغلقه غلقا محكما مطبقا. ويقال (أأصد) بهمزتين[1].

(فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ)

ممددة مبالغة أي مبالغ في مدّه ، أي الزيادة فيه وهي صفة وكل هذه الأوصاف لتقوية التمثيل لشدة الإغلاظ عليهم بأقصى ما يبلغه ما تعارف عليه الناس من الأهوال[2].

توافق الفواصل

جاءت الفواصل متوافقة في قوله (لمزة – حطمة) على البناء نفسه، وهناك توافق في قوله (عدده وأخلده) وكذلك بين (الموقدة والأفئدة وممددة ومؤصدة).

المبحث الثالث

الصيغ والدلالة

١– **ويْل:** مصدر، جاء في الصحاح ويْل كلمة مثل ويْح إلا أنها كلمة عذاب، يقال: ويله وويلك وويلي... وتقول: ويل لزيد، وويلاً لزيد، فالنصب على إضمار فعل، والرفع على الابتداء.'' تقال كثيرا عند التفجع من الحوادث مع(هاء) الندبة''. قال عطاء بن يسار: الويل واد في جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من

---

١ – ينظر التحرير والتنوير ٣٠/ ٥٤١

٢ – ينظر مجمع البيان ١٠ / ٣٥٠





حره[1]. وهي كلمة كل مكروب وتعني الخزي والعذاب والهلكة وقيل صهريج في جهنم وقيل باب في أبواب جهنم، ومما ذكر فيها أنها شدة الشر والحزن والفضيحة والحسرة[2]. وأحصت لها د.عائشة عبد الرحمن أربعين موضعا في القرآن الكريم، بين التعريف والتنكير ،وبين إنذار الله تعالى لعباده وبين تحسر العباد وتفجعهم[3]. كما تجاذبها دلالتا الإنذار للعصاة بأصنافهم ، والوعيد من المصير الذي سيؤولون إليه.

٢- **هُمَـزَة:** والهامز: العيّاب والهمزة مثله ورجل همزة وامرأة همزة والهماز والهمزة الذي يخالف الناس من ورائهم ويأكل لحومهم .وهَمَزَ الشيطانُ الإنسان همزاً همس في قلبه وسواساً، وهمزات الشيطان خطراته التي يخطرها بقلب الانسان، والهمز مثل الضغط والفخر ومنه الهمز في الكلام لأنه يضغط، وقيل لأعرابي: أتهمز الفأرة ؟ قال: السنور يهمزها.

اللُمَزَة: العيب واصله الإشارة بالعين ونحوها. ورجل لمّاز مشددا ولمْزة على وزن فُعَلَة أي عياب.

قال الكسائي: همزْته ولمزْته إذا دفعته، وقال الفراء: يقال لمزه يلمزه لمزا إذا دفعه وضربه، واللمزة العيب في الوجه واصله الإشارة بالعين والرأس والشفة مع الكلام الخفي[4].

٣- **جَمَـعَ:** فعل ماض: ويعني جمع الشيء المتفرق، فاجتمع وتجمع القوم اجتمعوا من هنا ومن هنا ، وجمع فلان مالاً وعدده[5].

مالاً: المال اسم، سمي المال مالاً لكونه مائلا أبدا وزائلا ورجل ذو مال أي كثير المال وتمول الرجل صار ذا مال. والمال مكاسب الإنسان التي تنفعه وتكفي

---

١ - الصحاح: ٥/ ١٨٤٦

٢ - ينظر الكتاب ١/ ٣٣١ والجامع لأحكام القرآن ١/ ٤٣٣ والبحر المحيط ١/ ٤٣٧- ٤٤٧ واللباب ٢٠/ ٤٨٨

٣ - ينظر التفسير البياني للقرآن الكريم ١٦٧/٢ .

٤ - ينظر: لسان العرب ٥/ ١٣٢

٥ - ينظر لسان العرب ٥/ ٦٠٤ والصحاح ٣/ ٨٩٥





مؤونة حاجته من طعام ولباس وما يتخذ من ذلك كالأنعام والأشجار ذات الثمار. وقد غلب لفظ المال في كل قوم من العرب على ما هو كثير من شمولاتهم، فغلب اسم المال بين أهل الخيام على الإبل وعند أهل القرى على النخيل وعند أهل مكة على الدراهم[١] .

عَدَّدَهُ: فعل ماض، عددت الشيء إذا أحصيته يقال اخذ الأمر عدته وعتاده بمعنى، ومنه قوله تعالى (جمع مالاً وعدده) ويقال جعله ذا عدد، فأكثر من أعداد أنواعه[٢].

قوله تعالى (يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ)

حسب: فعل ماض: بمعنى ظنَّ[٣].

أنَّ: حرف توكيد[٤].

أخلده: فعل ماض: الخلد دوام البقاء يقال خلد الرجل يخلد خلوداً، وأخلده الله وخلّده تخليداً، وأُخلدْت إلى فلان أي أُركنْت إليه ويقال خلد بالمكان يخلد خلودا ويقال أخلد الرجل إذا لم تسقط أسنانه، والخلد والخلود دوام البقاء في دار لا يخرج منها.

قوله تعالى (كَلا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ)

كلا: حرف يدل على الردع والزجر وقيل بمعنى حقا[٥].

ينبذن: فعل مضارع: يدل على طرح وإلقاء ونبذت الشيء أنبذه نبذا: إذا ألقيته من يدي ، والصبي المنبوذ الذي تلقيه أمه في الطريق[٦].

---

١ – ينظر الصحاح ٥/ ١٧٣١ والتحرير والتنوير ٣٠/ ٥٣٨

٢ – ينظر م.ن ٢/ ٥٠٥ –٥٠٦.

٣ – ينظر: مقاييس اللغة ٢/ ٥٩ ومختار الصحاح ١٣٥

٤ – ينظر شرح ابن عقيل ١/ ٣٤٦.

٥ – ينظر التفسير الكبير ٣٢/ ٨٨ ومغني اللبيب ١/٣٧٧.

٦ – ينظر: معجم مقاييس اللغة ٥/ ٣٨٠ والصحاح ٢/ ٥٧١ وتاج العروس ٩/ ٤٨١



الحطمة: اسم على وزن فُعَلَة يدل على المبالغة وحطم من باب ضرب وهو كسر الشيء والتحطيم والتكسير، يقال حطمت الشيء حطما كسرته، وسميت النار الحطمة لحطمها ما يلقى فيها، ويقال للعكرة من الإبل حطمة لأنها تحطم كل شيء تلقاه، وحُطمة السيل من دفاع معظمه ورجل حطمة كثير الأكل، ورجل حُطم وحطمة أيضا إذا كان قليل الرحمة للماشية يهشم بعضها ببعض[١].

قوله تعالى (نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ)

النار: اسم: النون والواو والراء أصل صحيح يدل على إضاءة واضطراب وقلة ثبات منه، والنور والنار سميا بذلك من طريق الإضاءة ،ولأن ذلك يكون مضطربا سريع الحركة[٢].

أدراك: درى فعل ماض: بمعنى علم وتدريت الشيء: تعلمته[٣].

الموقدة: اسم مفعول من أوقد النار إذا أشعلها وألهبها، والتوقد ابتداء التهاب النار فإذا صارت جمرا خف لهبها ،وأوقدت النار توقدت وُقودا بالضم ووقَيدا بالفتح وتوقدت النار واتقدت واستوقدت بمعنى هاجت[٤].

قوله تعالى (الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ)

تطلع: فعل مضارع يدل على الاستمرار، تطلع واطلع الشيء أي اطلع عليه، وتطلع إلى ورود كتابه فاعلم به، واطلع الجبل واطّلع عليه إذا علاه[٥].

الافئدة: اسم وهو بمعنى القلب[٦].

---

١ – ينظر تهذيب اللغة ٤/ ٢٣٢ ومعجم مقاييس اللغة ٢/ ٧٨ والصحاح ٥/ ١٩٠١

٢ – ينظر معجم مقاييس اللغة ٥/ ٣٦٨ ومختار الصحاح : ٦٨٤

٣ – ينظر : معجم مقاييس اللغة ٢/ ٢٧٢

٤ – ينظر الصحاح ٢/ ٥٥٣ ولسان العرب ٣/ ٤٦٦ والتحرير والتنوير ٣٠/ ٥٤٠

٥ – ينظر مختار الصحاح : ٣٩٥ ولسان العرب ٣/ ٢٣٦ وتاج العروس ٢١/ ٤٤٩

٦ – ينظر الصحاح ٢/ ٥١٧





قوله تعالى (إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ)

مؤصدة: اسم مفعول من آصد الباب إذا أغلقه إغلاقاً مطبقا[1].

قوله تعالى (فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ)

عَمَد: جمع عمود ، والعمود هو عمود البيت وجمعه في القلة أعمدة وفي الكثر عَمَدٌ بفتحتين، وعُمُد بضمتين، وسطع عمود الصبح: أي أنار، والعمود الذي تحامل الثقل عليه من فوق كالسقف. عمد الشيء يعمده عمدا اقامه. وقيل العمد أساطين الرخام، وعمدت الشيء فانعمد أي أقمته بعماد يعتمد عليه، وأعمدته جعلت تحت عمد[2].

مُمَدَّدَة: على وزن مُفَعَّلَة، مددت الشيء فامتد، والمادة الزيادة ، ومدّ الله في عمره ومدّه في غيه أي أمهله وطوّل له[3].

المبحث الرابع
إعراب السورة

ويل: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة . وهو نكرة وجوز الابتداء به لأنه قريب من المعرفة لأنه دعاء، وجاء مرفوعا لإفادة معنى الإثبات لان الجملة الاسمية أثبت من الجملة الفعلية ولو كان في غير القرآن لجاز فيه النصب على الإغراء ولا يجوز في القرآن لمخالفته المصحف، فمن قال : ويلا للكافرين جعل الله لهم ويلا ومن قال ويل فهو أجود في العربية لأنه قد أثبت الويل له. والويل كلمة تقال لكل من وقع في هلكة[4].

قوله تعالى (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ)

اللام في لكل لام الابتداء وفائدتها أمران:

---

١ - ينظر الصحاح ٢/ ٥٥٠ والتحرير والتنوير ٣٠/ ٥٤١

٢ - ينظر: الصحاح ٢/ ٥١١- ٥١٢ ولسان العرب ٩/ ٣٨٧

٣ - ينظر: الصحاح ٢/ ٥٣٧

٤ - ينظر الكتاب ١/ ٣١٨، ومشكل إعراب القرآن ٢/ ٨٤٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٦١



الأول: توكيد لمضمون الجملة ولهذا زحلقوها في باب (إنّ) عن صدر الجملة كراهة توالي مؤكدين.

الثاني: تخليص المضارع للحال[1].

لكل: جار ومجرور متعلق بخبر ويل المحذوف.

همزة: مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة.

لمزة: بدل منه (أي من همزة) مجرور مثلها وعلامة جره الكسرة.

وقيل: تأكيد لهمزة تأكيدا لفظيا بالمرادف[2].

ونحن نرجح الإعراب الأول لان المفردتين مختلفتين في المعنى على الأرجح.

قوله تعالى(الَّذِي جَمَعَ مَالا وَعَدَّدَهُ)

الذي : اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو، والجملة الاسمية (هو الذي) في محل جر صفة (لهمزة) ، وقيل يجوز ان يكون في محل جر صفة لكل همزة لمزة، وقيل يجوز أن يكون بدلا من كل، أبدل المعرفة من النكرة، وقيل منصوبة بفعل محذوف على الذم[3].

وقيل إن جملة (الذي) مستأنفة استئنافا بيانيا.

جمع: فعل ماض مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر تقدير هو.

مالا: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب

وعدده: الواو عاطفة. **عدد:** فعل ماض مبني على الفتح معطوف على جمع.

والهاء: ضمير مبني في محل نصب مفعول به[4].

---

١ – ينظر الاتقان في علوم القرآن ١/ ٥٣٤

٢ – ينظر معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٦١ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٨/ ٤٠٨

٣ – ينظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٨٤٤ وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٨/ ٤٠٨

٤ – ينظر م.ن ، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ١٣٠٣ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٨/ ٤٢٨



قوله تعالى(يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ)

يحسب: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وفاعله ضمير مستتر فيه تقديره هو ، والجملة حال من فاعل جمع: أي حاسبا ظانا أن المال سيخلده، ويجوز ان تكون الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا، واقعا جوابا في سؤالٍ كأنه قيل: ما باله جمع المال ويهتم به؟

أنّ : حرف مصدري مشبّه بالفعل.

ماله: مال : اسم أن منصوب وعلامة نصبه الفتحة، والهاء ضمير مبني متصل على الضم في محل جر بالإضافة.

أخلده: أخلد: فعل ماض مبني على الفتح وفاعله ضمير مستتر تقديره هو والهاء ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به وجملة (أخلده) في محل رفع خبر(أن)والمصدر المؤول من (أن) واسمها وخبرها سد مسد مفعولي(يحسب) [1].

قوله تعالى (كَلا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ)

كلا: حرف ردع وزجر[2]

لينبذن: اللام واقعة في جواب قسم محذوف تفيد التوكيد

ينبذن: فعل مضارع مبني للمجهول ، ومبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب قسم، ونون التوكيد مبني على الفتح لا محل له من الإعراب[3].

في الحطمة

في: حرف جر ، **والحطمة:** اسم مجرور وعلامة جره الكسرة والجار والمجرور متعلقان بـ (ينبذن).

وجملة القسم المقدرة مستأنفة[4].

---

١ - ينظر: معاني القرآن وأعرابه ٥/ ٣٦١، والإعراب المفصل لكتاب الله المرتل ١٢/ ٥٠٦

٢ - ينظر الجني الداني : ٥٧٧ ومغني اللبيب ١/ ٣٧٧

٣ - ينظر مشكل إعراب القرآن ٢/ ٨٤٢- ٨٤٣، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٨/ ٤٠٩

٤ - ينظر: إرشاد العقل السليم ٩/ ١٩٨، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٨/ ٤٠٩



قوله تعالى (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ)

وما: الواو عاطفة. **ما:** اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

ادرى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف والفاعل ضمير مستتر تقديره (انت) والكاف ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به، والجملة خبر لمبتدأ في محل رفع.

ما: اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع مبتدأ.

الحطمة: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة ، والجملة الاسمية المعلقة بالاستفهام سدّت مسد مفعولي أدراك الثاني[1].

قوله تعالى (نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ)

نار: خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهو مضاف وقيل (نار) بدل من الحطمة.

الله: لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

الموقدة: صفة لنار مرفوعة وعلامة رفعها الضمة[2].

قوله تعالى (الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ)

التي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع صفة للنار. ويجوز أن تكون في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف.

تطلع: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وفاعله ضمير مستتر تقديره هي، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

على: حرف جر.

الافئدة: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة ،والجار والمجرور متعلقان بـ (تطلع) وجملة تطلع صفة ثانية لنار[1].

---

١ – ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٧٦٣، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٨/ ٤٠٩

٢ – ينظر: مشكل إعراب القرآن ٢/ ٨٤٣ ، والإعراب المفصل ٢/ ٥٠٧، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٨/ ٤٠٩





قوله تعالى (إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ)

ان: حرف توكيد ونصب والهاء ضمير مبني في محل نصب اسمها.

عليهم: على حرف جر والضمير مبني في محل جر بحرف الجر والجار والمجرور متعلقان بـ (مؤصدة).

مؤصدة: خبر ان مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

قوله تعالى (فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ)

في: حرف جر، **وعمد:** اسم مجرور وعلامة جره الكسرة.

ممددة: نعت مجرور. و(في عمد)نعت ل(موصدة) أو متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ مضمر ورجّح السمين أن تتعلق بحال من الضمير في (عليه) والتقدير موثقين

المبحث الخامس
التوسع في المعنى

تعكس هذه السورة صورة من الصور الواقعية في حياة الدعوة في عهدها الأول وما كان يلاقيه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من التعذيب والاهانة والطعن. وهي في الوقت نفسه نموذج يمكن أن يتكرر في كل بيئة وزمان. صورة اللئيم الحقير النفس ، صورة هذا المتمادي الذي يؤتى المال فيسيطر عليه حتى ليحسب انه بهذا المال قد ملك كرامات الناس وأقدارهم بلا حساب ،ويذهب به غروره حتى يحسب أن المال آلة قادرة على كل شيء، ولا يعجز عن فعل شيء حتى دفع الموت وتخليد الحياة ودفع قضاء الله وحسابه وجزائه– إن كان في نظره حساب وجزاء– ، فينطلق في هوس يجمعه ويعده ويستلذ في تعداده والحرص عليه وتنطلق في كيانه نفحة فاجرة تدفعه إلى الاستهانة بأقدار الناس وكراماتهم وهمزهم ولمزهم يعيبهم بلسانه ويسخر منهم بحركاته بالقول أو الإشارة والحركة الهازئة، بل تصل به الجرأة إلى أن يدفعهم بيده ويركلهم بقدمه.

---

١ – ينظر: التحرير والتنوير ٢٠/ ٥٤١ ، والإعراب المفصل ١٢/ ٥٠٧ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٨/ ٤٠٩



والإسلام قد نهى عن السخرية واللمز والغيبة والاعتداء على الآخرين في صور عديدة، إلا انه عرضها هنا بأبشع صورة ،فجاء الرد عليها بصورة الردع الشديد والتهديد الرهيب لكل من يتعاطى هذا الفعل في كل زمان ومكان. وقد جاء هذا في تناسق عجيب سواء في استخدام المفردات أم الأبنية أو التراكيب والعبارات، فهي تعد بحق لوحة فنية رائعة من لوحات الكتاب العزيز المعجزة[١].

وتأملي فيها مع ما اطلعت عليه من تأملات الآخرين يمكن إجماله بما يأتي: تبدأ السورة بلفظة ويل ولهذه اللفظة معان عديدة يمكن أن يكون مراداً أغلبها إن لم يكن جميعها. فمن معانيها المشقة والحزن والهلاك ، ويقاربها في المعنى كلمة (ويح)، إلا أن الويل لا تقال إلا لمن وقع في الهلاك والعذاب، في حين أن ويح تقال لمن اشرف على الهلاك ولم يقع فيه، فكأن الهمزة واللمزة مفروغ من هلكته ووقوعه في العذاب منذ لحظة نزول هذه السورة[٢].

وقلنا إن من معانيها المشقة في العذاب لتناسب ما كان يلاقيه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من العذاب الجسدي والمعنوي، وما يلاقيه هذا الصنف من الناس من مشقة في جمع المال وفي تعذيبهم للمسلمين، وما يلاقيه هم أنفسهم من مشقة العذاب في النار.

ومن معانيها أيضا (الحزن) ليناسب الحزن الذي يلاقيه الرسول ρ وأصحابه من أمثال الهمزة اللمزة ،وما يلاقيه هؤلاء من الحزن عندما يلقون في النار وقد أوصدت عليهم فلا يرجون خروجا ولا ينظر إليهم فيها احد.

وان من معاني الويل انه وادٍ في جهنم يهوي فيه الكافر سبعين خريفاً، فقد جاء مناسبا لقوله لينبذن الذي فيه معنى الطرح والإلقاء بعنف، ومع الصوت حينما يلقى الهمزة واللمزة والمال وصاحبه.

---

١ – في ظلال القرآن : ٨/ ٦٦٣

٢ – ينظر: تفسير الطبري ٥٠/ ٤٢٨ ،و التفسير الكبير : ٣٢/ ٨٩، ، ولسان العرب : ١٥/ ١٣٥، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٨/ ٤٠٤





وأرى أن ما ذهبت إليه د.عائشة من أن دلالة الإنذار والوعيد في هذه المفردة وما يثيره من مكامن الخوف والرهبة في النفوس-إلى جانب المعاني التي ذكرناها فيها- لا يتقاطع مع ما ذكره المفسرون من حصر دلالتها بالوادي المشتمل على أصناف من العذاب الشديد ، إذ يمكن الجمع بين الدلالتين من باب التوسع في المعنى والله أعلم.[1]

ثم ان كلمة ويل مصدر والشائع في أمثاله ان يأتي منصوبا إلا انه رفع هنا فأضفى عليه الرفع معنى دوام الهلاك المنسجم مع دوامِ همْزِهِ ولمْزِهِ للآخرين وجمع المال والحرص عليهم والإلقاء في الحطمة وخلوده فيها[2].

أما لفظة الهمزة اللمزة فقد جاءت على صيغة فُعَلة التي تدل على المبالغة وان الموصوف فيها قد بلغ الغاية والنهاية في فعله من الطعن في الناس ودفعهم وضربهم وجاءت بهذه الصورة لتكون مناسبة لما يأتي بعدها من جمع المال في هوس من هنا ومن هناك، وتكرار تعداده مرة بعد أخرى مع الحرص الشديد عليه وجاءت لفظة المال بصورة النكرة لتدل على كثرته وتنوعه إلى جانب اعتقاد هذا الصنف من البشر ان هذا المال له القدرة على ان يخلدهم في هذه الحياة وقد جاء ذلك بصورة الماضي (اخلد) أي أن هذا المال هو الذي أبقاه وزاد في عمره وأعطاه الأمان وكأنه حكم قد فرغ منه[3].

ونمضي مع السورة قدما لنرى كيف سيكون الرد، لقد جاء الرد عنيفا قويا مبددا كل أحلام هؤلاء الطغاة المغرورين بأموالهم، وقد ابتدأ الرد بلفظة (كلا) والتي تحمل معنى (لا)، إلا أنها اختيرت لما فيها من معنى الردع والزجر للذي جمع المال والذي يعتقد ان هذا المال يعطيه الحق في الاستهانة بالناس وكراماتهم. ومن معانيها

١- ينظر التفسير البياني للقرآن الكريم ٢/١٦٧ .

٢ - ينظر: الكشاف، ٤/ ٧٨٨ والتفسير الكبير ٣٢/ ٨٧ وتفسير التحرير والتنوير ٣٠/ ٥٣٨

٣ - ينظر: التفسير الكبير ٣٢/ ٨٧، وإعراب القرآن الكريم وتبيانه ٨/ ٤٠٨ ، ومعاني الأبنية في العربية ٩٣





أيضا (حقا) أي انه لا بد ان ينال ما ينتظره من العذاب الذي يستحقه، وتكون بهذا مناسبة لما بعدها من القسم المقدر[1].

أما قوله تعالى (لينبذن) فقد جاء بالمؤكدات الثلاثة القسم المقدر وجوابه باللام ونون التوكيد لتناسب لفظة (الويل) الدالة على من وقع في العذاب فعلا، ولتُوافِق هذه التوكيدات الثلاثة الهمزة واللمزة والمال وصاحبه، مع ما توحي به لفظة (النبذ) من صوت يحدثه الشيء المنبوذ عند وقوعه، ويقارب (ينبذ) في المعنى يطرح أو يلقى، إلا أنها اختيرت لان في النبذ معنى الاهانة والاحتقار، فضلا عن معنى الطرح والإلقاء ، ولتناسب أيضا الشيء الملقى فيها وهو الهمزة الذي يدفع الناس ويضربهم ،ولتناسب معنى اللمزة المعنوي لان فيها معنى الاهانة ،كذلك صاحب المال الذي يعتقد انه من اهل الكرامة، والذي دفعه ماله إلى ان يستهين بالناس[2].

ونمضي مع السورة لنرى أين سيكون هذا الإلقاء ، انه في (الحطمة) وقد جاءت أيضا بصيغة (فُعَلَة) الدالة على المبالغة لأجل الاتحاد في الصورة، فكأنه تعالى يقول إن كنت همزة لمزة ومغرورا بمالك فوراءك الحطمة التي تحطم كل ما يلقى فيها.

وللحطمة معانٍ عدة، فمن معانيها الكسر وبهذا المعنى قد ناسبت لفظة الهمزة التي أصل معانيها الكسر. ومن معاني الحطمة أيضا الرجل الأكول النهم وهي أيضا اسم من أسماء النار تأكل الجلد واللحم ،وقد وافق هذا المعنى الهمزة اللمزة الذي يأكل لحوم الناس وأعراضهم بالغيبة.

---

١ - ينظر: تفسير التحرير والتنوير ٣٠/ ٥٣٨ ،وصفوة التفاسير ٣/ ٥٧٧ ، والجملة العربية والمعنى ١٢٥

٢ - ينظر: التفسير الكبير٣٢/ ٨٨ ، والبحر المحيط ١/ ٥٠١ ، والجملة العربية والمعنى ١٢٥



والحطمة تعني فيما تعنيه الإبل والغنم التي تحطم الأرض بخفافها. ومن معانيها الراعي الشديد العنيف على إبله أو غنمه، وهذه كلها تدل على معنى الكسر والضرب والدفع الذي يصدر من الهمزة اللمزة صاحب المال المغرور بماله[١].

(وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ) ، هنا تفخيم وتعظيم لشأن الحطمة هذه اللفظة التي قابل بها كل ما يصدر عن الهماز اللماز صاحب المال، أي انها لا تدرك من قبل البشر ولا يعلم كنهها إلا الله تعالى[٢].

(نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ)، إضافة النار إلى اسمه تعالى تفخيم لها، وإنها موقدة لا تخمد ابدا بأمره وقدرته وخالدة كخلوده سبحانه وتعالى، وهذا الاستمرار في الاتقاد جاء مناسبا لعقاب هذا الصنف من البشر المداوم على فعل الهمزة اللمزة وجمع المال والحرص عليه[٣].

(الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ)، ففي لفظة (تطلع) معنى الظهور في علو وارتفاع، أي ان هذه النار تأكل أجسامهم كما يأكلون أعراض الناس بألسنتهم حتى تصل إلى صدورهم وتطلع على أفئدتهم التي هي موطن الكفر والنيات الفاسدة، وإنها ألطف شيء في البدن تتأثر بأدنى أذى يمسها، فكيف إذا اطلعت عليها نار جهنم واستولت عليها[٤].ولا ريب في أن إيثار لفظ الأفئدة على لفظ القلوب يدلّ على أن المراد موضع الشعور والعاطفة والعقيدة والهوى[٥] ، وقد جمع القرآن الكريم بين الدلالتين الحسية والمعنوية في (الأفئدة) توسعا .

(إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ)، بدأ الحق سبحانه هذه العبارة بالتوكيد توكيد الإطباق والإغلاق على هذا الصنف من البشر، ولا ريب في أن استخدام لفظة (مؤصدة) في هذا الموضع كان مقصودا وذلك لان صوت الهمز الذي اختير على الواو لما في

---

١ – ينظر: تهذيب اللغة ٤/ ٢٣٢ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ٨٨ ، وصفوة التفاسير ٣/ ٥٧٦

٢ – ينظر روح المعاني ٣٠/ ٢٣١ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٨/ ٤٧٨

٣ – ينظر: البحر المحيط ٨/ ٥٠١ ، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٨/ ٤٠٧

٤ – ينظر: التفسير الكبير ٣٢/ ٨٨ ، وفي ظلال القرآن ٨/ ٦٦٤

٥– ينظر التفسير البياني للقرآن الكريم ٢/١٧٧–١٧٨.





الهَمْزة من ثقل في السمع والنطق وقطع الصوت عن جريانه فينسجم ومعنى الإطباق والإغلاق لهذه الكلمة ، ودلالة اللفظة على معنى الإغلاق فيها نوع من العذاب المعنوي، فانه على الرغم من وجود الأبواب إلا انها أغلقت إغلاقا محكما يقطع عليهم الأمل في الخروج والخلاص ، فلا يستطيعون ان يروا أحدا ولا يكلمهم فيها احد، وهذا الجزاء كان وفاقا لما يلاقيه الرسول ε وأصحابه من العذاب المعنوي، حينما يطعن المشركون في أحسابهم وأنسابهم وأعراضهم[1].

ولتناسب الحرص على جمع المال والبخل به على المحتاجين إليه كأنه قد حبسه وأوصد عليه الأبواب فلا مطمع لأحد في نواله من اجل ذلك أوصدت عليهم أبواب الحطمة، فلا أمل لهم في النجاة من عذاب النار، كما لم يدعوا أملا لفقير في أموالهم يخلص به من عذاب الفقر[2].

(فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ)، مما يقال في تفسيرها انها عمد يعذبون بها وهم في النار وفي هذه الحالة قابلت معنى الضرب الذي هو من معاني الهمزة.

وقيل إنها أغلال في أعناقهم يقيدون إليها وهذا مناسب للطعن بالكلام أو بالإشارة بالعين والحاجب، وقيل هي قيود في أرجلهم وقد وافق هذا المعنى ما كان يفعله المشركون من تقليد مشية الرسول ρ وأصحابه أو ضربهم بأرجلهم، وفي هذين المعنيين أيضا دليل على الاهانة حين يوثقون كما توثق البهائم بلا احترام ،ليوافق هذا المعنى ذلك الغرور من صاحب المال المتكبر المتعالي على الناس.

وقيل هي التي يسد بها عليهم من الإطباق التي تعكس حرارة النار لتناسب معنى الويل في دوام الهلاك والعذاب ولتقابل المداومة على فعل الهمزة واللمزة وجمع المال.

---

١ – ينظر: التفسير الكبير ٣٠/ ٨٩ ، وتفسير البيضاوي ٥/ ٥٢٩، وروح المعاني ٣٠/ ٢٣٢، وتفسير التحرير والتنوير ١٢/ ٥٤٢

٢ – ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢/ ١٨٤، وتفسير التحرير والتنوير ٣٠/ ٥٣٩





ويمكن ان يقال إن صفات الحطمة الثلاث نار الله الموقدة والتي تطلع على الأفئدة وإنها عليهم مؤصدة، قد قابلت الهمزة واللمزة والمال وصاحبه[1].

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد رسول الله وآله وصحبه ومن والاه .

هذه خاتمة بالنتائج التي توصل إليها البحث :

١- اشتملت هذه السورة على ألوان من اللمسات البيانية مما يندرج ضمن إعجاز القرآن الكريم ناسبت موضوع السورة التي تصدّت لصنف من الناس ممن كرّسوا حياتهم لجمع المال بأصنافه والتلذذ بعده ، ظانّين أنّه سبيل رفعتهم وخلودهم .الأمر الذي دفعهم إلى منع حقوق الله وحقوق الآخرين فيه من جهة، ودفعهم من جهة أخرى إلى همز الآخرين ولمزهم بالقول والفعل ، ومآلهم النار التي سيلقون فيها منبوذين مع ما جمعوه ، لتزيد حسرتهم عليه ، تلك النار التي تحطمهم وأموالهم بلا رحمة .

٢- مع أنّ السورة قد نزلت في أناس مخصوصين ، يصحّ أن يُقصَدَ بها كل من اتصف بتلك الصفات في أيّ زمان ومكان .

٣- كان للقراءات التي وردت في هذه السورة – صحيحة أم شاذّة – أهميتها في إضفاء الصورة المتوخّاة من السورة .

٤-اشتملت السورة ألوانا من البلاغة العربية كالاستعارة والتشبيه البليغ والجناس وغيرها . كما كان لتوافق رؤوس الآي وقعه الكبير في تتميم اللوحات التي رسمتها السورة .

١ – ينظر: التفسير الكبير ٣٢/ ٨٨ ، وتفسير البيضاوي ٥/ ٥٢٨، وروح المعاني ٣٠/ ٢٣٢، وإعراب القرآن الكريم وبيانه ٨/ ٤٠٨





٥- حفلت السورة بصيغة لم ترد كثيراً في غيرها من سور القرآن الكريم – مقارنة بحجمها – ألا وهي صيغة (فُعَلَة) وكما بيّنا دلالتها وأهميتها في رسم صور الإعجاز .

٦- يمكن استخلاص عدد من مواضع التوسع في المعنى من هذه السورة القصيرة .

وآخر دعوانا أن الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .



المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر/ لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي : تحقيق أنس مهرة ، دار الكتب العلمية: بيروت ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢- الإتقان في علوم القرآن / جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق احمد بن علي ، دار الحديث القاهرة ، (ب،ت).

٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم/ لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ب،ت).

٤- أسرار ترتيب القرآن / عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، تحقيق عبد القادر احمد عطا، دار الاعتصام القاهرة،(ب.ت).

٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن / محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي، تحقيق مكتب البحوث ،دار الفكر بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥.

٦- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم/ لأبي عبد الله الحسين بن احمد المعروف بابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) دار الشرقية للطباعة والنشر والتوزيع،(ب.ت).

٧- إعراب القرآن/ أبو جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب بيروت ١٩٨٨م، الطبعة الثالثة .

٨- إعراب القرآن وبيانه/ لمحيي الدين درويش، اليمامة: دمشق- بيروت، دار ابن كثير: دمشق- بيروت، الطبعة السابعة ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٩- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل/ بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيع،(ب،ت).

١٠- البحر المحيط/ محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، الطبعة الأولى.



١١- تاج العروس من جواهر القاموس/ محمد مرتضى الحسين الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية ، (ب،ت).

١٢- التبيان في إعراب القرآن/ لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق علي محمد، دار النشر – عيسى البابي الحلبي (ب،ت).

١٣- التبيان في تفسير غريب القرآن/ شهاب الدين احمد بن محمد الهائم المصري، تحقيق: فتحي أنور الدابلوي، دار الصحابة للتراث، طنطا مصر ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

١٤-تحبير التيسير في القراءات العشر/ ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف، تحقيق د. احمد محمد مصلح، دار الفرقان، الأردن- عمان ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م، الطبعة الأولى.

١٥- التسهيل لعلوم التنزيل/ محمد بن احمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار الكتب العربي –لبنان ١٤٣٠هـ/ ١٩٨٣م، الطبعة الرابعة.

١٦- تفسير ابن أبي حاتم تفسير القرآن/ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: سعد محمد الطيب، دار النشر المكتبة المصرية، (ب.ت).

١٧- التفسير البياني للقرآن الكريم/ د.عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، دار المعارف ،(ب.ت) .

١٨- تفسير البيضاوي/ البيضاوي، دار النشر، دار الفكر- بيروت،(ب،ت).

١٩- التحرير والتنوير/ محمد الطاهر بن عاشور ،مجلد١٢، دار سحنون للنشر والتوزيع: تونس ، (ب،ت).

٢٠- التفسير الكبير/ فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت٦٠٦)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى.

٢١- تهذيب اللغة/ لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي بيروت ٢٠٠١م، الطبعة الأولى.

٢٢- التيسير في القراءات السبع/ لأبي عمر عثمان بن سعيد بن عثمان، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، (ب،ت).





٢٣- الجامع لأحكام القرآن/ لأبي عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب بالقاهرة، (ب،ت).

٢٤- الجملة العربية والمعنى/ د. فاضل السامرائي، دار الفكر، الطبعة الثانية ، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٥- الجنى الداني في حروف المعاني/ الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٠)، تحقيق: فخر الدين قباوة – محمد نديم، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٢٦- الحجة في القراءات السبع/ الحسين بن احمد بن خالويه أبو عبد الله، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٤٠١هـ.

٢٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (ب،ت).

٢٨- السبعة في القراءات/ لأبي بكر حسين موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف ١٤٠٠هـ/ الطبعة الثانية.

٢٩- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك/ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار مصر للطباعة.(ب.ت) .

٣٠- صحيح البخاري/ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تحقيق: مصطفى ديب، دار ابن كثير اليمامة- بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، الطبعة الثالثة.

٣١- صفوة التفاسير تفسير للقرآن الكريم/ محمد بن علي الصابوني، إشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٣٢-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير/ محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر بيروت (ب،ت).

٣٣- في ظلال القرآن/ سيد قطب، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة السابعة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٣٤- القاموس المحيط/ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار النشر: مؤسسة الرسالة بيروت (ب،ت).





٣٥- كتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها/ نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي الفارسي، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي. باقي المعلومات

٣٦- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي بيروت، (ب،ت).

٣٧- اللباب في علوم الكتاب/ للإمام أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت، بعد سنة ٨٨٠هـ)، تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٨٨م

٣٨- لسان العرب/ محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، (ب،ت).

٣٩- مجمع البيان في تفسير القرآن/ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت، في القرن السادس للهجرة)، ووضع حواشيه وخرج آياته وشواهده (إبراهيم شمس الدين)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان (ب،ت).

٤٠-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ لأبي محمد عبد الحق غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافعي محمد، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٤١- مختار الصحاح/ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق محمود فاطر، مكتبة لبنان بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٤٢- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع [المطبوع خطأ : مختصر في شواذ القرآن]، ابن خالويه ، تح :ج.برجشتراسر، دار الهجرة ، (لا.ت) .

٤٣- مشكل إعراب القرآن/ مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، ١٤٠٥هـ.

٤٤- مشكل إعراب القرآن الكريم/ عبد الله محمد بن اجروم، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.





٤٥- معاني الأبنية في العربية/ د. فاضل السامرائي، دار عمان للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٤٦- معاني القرآن وإعرابه/لأبي إسحاق إبراهيم الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل عبدة شلبي، دار الفكر للنشر والتوزيع.

٤٧- معاني القرآن/ لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق احمد نجاشي، طبعة دار الكتب ١٣٧٤هـ.

٤٨- المفردات في غريب القرآن/ لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة لبنان- بيروت (ب،ت).

٤٩- مقاييس اللغة/ لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت- لبنان ١٤٢٠هـ/ ١٩٩١م، الطبعة الثانية

٥٠- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب/ ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق حسن حمد ود.أميل يعقوب ، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.

